جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

القصَّة
فى المملكة العربيَّة السُّعودية
الكاتب (ظافر الجبير) أنموذجاً

الدكتورة

إيمان محمد إلياس

مدرس الأدب والنقد الحديث ـ بقسم اللغة العربية ـ كلية الآداب بقنا
جامعة جنوب الوادي ـ جمهورية مصر العربية

العدد الرابع والعشرون

للعام ١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م

الجزء الثاني عشر

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٠م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

القصَّة فى المملكة العربيَّة السُّعودية الكاتب(ظافر الجبير) أنموذجاً

إيمان محمد إلياس

مدرس الأدب والنقد الحديث ـ بقسم اللغة العربية ـ كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي ـ جمهورية مصر العربية

البريد الإلكتروني: eman.taha@art.svu.edu.eg

الملخص

القص قديم قدم الإنسان، ومنتشر مع انتشار خطواته على أي أرض. وسيظل مفهوم القص الفني وأبنيته وعناصر تكوينه موضع جدل طويل بين النقاد والباحثين والمبدعين، فهو كغيره من الأجناس الأدبية يتعرض إلى عمليات تطور وتحول عارمة.

والمعيار النقدى لفنية القصة كجنس أدبى له خصوصيته وتميز ملامحه، لم يتحدد إلا بعد انتشار القصة القصيرة بشكلها الفنى الجديد فى أرجاء أوروبا وأمريكا. ومنذ هذا الظهور المقنن لها حتى الآن، وجهود كتاب القصة القصيرة فى مختلف أرجاء العالم واجتهاداتهم لاتتوقف لإنضاج هذا الفن وتطويره وتمكينه من تجسيد الملامح الفنية والفكرية ، ومع انطلاق القصة القصيرة فى الصحافة المصرية وانتشارها والتفاف القراء حولها وتقصي النقاد لكل خطواتها، كانت هناك فى أرض الجزيرة العربية رايات جديدة تُرفع، وتُرفع معها بدايات حقيقية للأدب الحديث فقد حرص الملك عبد العزيز(١٩٢٤-١٣٤٤)على إنشاء دور العلم، والصحف، وتصدرت المشهد جريد (صوت الحجاز ١٣٥٠) وجريدة المنهل، وكان للاثنين الفضل والسبق في نشأة القصة فى المملكة العربية السعودية–تحديدا– ملازمة لظهور الصحافة.

نقاط البحث:-

المقدمة :– تستعرض مراحل القصة في مصر والمملكة العربية السعودية،

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

والمعيار النقدي لها وتحليل النقاد والأدباء لبداية القصة السعودية .

الأديب ظافر الجبير أنموذجا :-تحليل الأعمال الأولى -الناضجة -البناء القصصي -شعرية القصة القصيرة -الحالة الشعورية والإنسانية التي تتمحور حولها القصة .

الصورة الفنية :-تركيبة وجدانية تنتمي في جوهرها إلى عالم الوجدان .

نهايات القصة القصيرة جدا :-تسلك مسلك درامي غير متوقع ، فيصطدم القارئ بنهاية هى بداية.

المكان :-ليس له مكان بعد هيمنة قانون القصر على النص القصصي ذاته وعلى الزمان .

الشخصيات :-إجمالا لاتحمل ما يقر بها للقارئ حتى يظل مستفزا على الدوام .وهى مضغوطة بلاصفات محددة تخلو من الأبعاد وليس لها وظيفة ولا انتماء ولاجنسية محددة.

اللغة :-تتجدد لتحمل الجديد من الشحنات التعبيرية .

الزمان:- ينفتح على مستقبل ممكن ، متداخل الماضي بالحاضر في لحظة واحدة الخاتمة

الكلمات المفتاحية : القصة ، ظافر الجبير ، القصة السعودية ، السرد .

The story in the Kingdom of Saudi Arabia, the writer (Dhafer Al-Jubeir) is a model

Eman Muhammad Elyas
Teacher of Literature and Modern Criticism - Department of Arabic Language - College of Arts in Qena - South Valley University - Arab Republic of Egypt
Email: eman.taha@art.svu.edu.eg

Abstract

The story is as old as humans, and is pervasive with its steps spread over any land. The concept of artistic storytelling, its structures and components of its formation will remain the subject of long debate among critics, researchers and creators, as it is, like other literary genres, subjected to massive development and transformation processes.

And the critical criterion for the art of the story as a literary genre that has its own peculiarities and features, was not determined until after the short story in its new artistic form spread throughout Europe and America. Since this codified appearance of it until now, and the efforts of short story writers in various parts of the world and their efforts do not stop to mature and develop this art and enable it to embody artistic and intellectual features, and with the launch of the short story in the Egyptian press and its spread, readers gathered around it, and critics investigated all its steps. New Arab flags are raised, and with them are raised real beginnings of modern literature. King Abdul Aziz (1924-1344) was keen to establish the role of science and newspapers, and the scene topped the scene by Jarid (The Voice of Hijaz 1350) and Al-Manhal newspaper, and the two had the merit and precedence in the origin of the story in Saudi Arabia Specifically, it is inherent in the emergence of the press.

Research points- :

Introduction: - It reviews the stages of the story in Egypt and the Kingdom of Saudi Arabia, its critical standard and the analysis of critics and writers for the beginning of the Saudi story.

The writer Dhafer Al-Jubeir is a model: - Analysis of the first works - mature - Structure fiction - Poetry of the short story - The emotional and human condition around which the story is centered.

The artistic picture: an emotional combination that, in essence, belongs to the world of conscience.

The very short story endings: - Behaves in an unexpected,

dramatic course, so the reader collides with an end that is a beginning.

The place: It has no place after the rule of the palace law over the story itself and over time.

Characters: - In general, they do not carry what they acknowledge to the reader so that he will always be a provocation. They are pressed with specific qualities that are devoid of dimensions and have no function, affiliation, and specific nationality.

Language: Renewed to bear the new expressive charges.

Time: opens up to a possible future, intertwining the past with the present in one moment

- **Conclusion**

Keywords: the story, Dhafer Al-Jubeir, the Saudi story, narration.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

قص الأحداث فى إطار تاريخي أمر ليس بجديد ، والثمرة الطبيعية لـــه هى إنشاء "حكايه" للأحداث، ومن ثم يصبح سرد أو قص الحكايـــات أمـــراً طبيعياً وواردا ومتواكباً مع المجتمع الإنسانى. فالقص قديم قـــدم الإنســـان، ومنتشر مع انتشار خطواته على أي أرض. وسيظل مفهوم القـــص الفنـــي وأبنيته وعناصر تكوينه موضع جدل طويل بين النقاد والباحثين والمبدعين، فهو كغيره من الأجناس الأدبية يتعرض إلى عمليات تطور وتحول عارمـــة، مع كل موجة تحوّل تحدث في أي مكان على الصعيد الاجتماعي والسياسي. ومن ثم موجات التحول الفكري والفلسفي التي تجتاح الفكر الإنساني كانت عند اليونان والرومان القصة الرعوية، وانتشرت في عصر النهضة قصص المغامرات وقصص البلاط، ثم القَصص الواقعي الاجتماعي، وقَصص التحليل النفسي، وصولا لقصة "الدقيقة الواحدة" أو اللحظة المركـــزة المكثفـــة. لـــم يتوقف تيار الإبداع القصصي عن أن يأتي بجديد كل يوم ، متتبعا أو متابعا للوضع الإنساني ومترجما للحظته التاريخية ، ولروح العصر الذي يواكـــب ذلك الوضع الإنساني.

والمعيار النقدى لفنية القصة كجنس أدبـــى لـــه خصوصـــيته وتميـــز ملامحه، لم يتحدد إلا بعد انتشار القصة القصيرة بشكلها الفنى الجديـــد فـــى أرجاء أوروبا وأمريكا. ومنذ هذا الظهور المقنن لها حتـــى الآن، وجهـــود كتاب القصة القصيرة فى مختلف أرجاء العالم واجتهاداتهم لاتتوقف لإنضاج هذا الفن وتطويره وتمكينه من تجسيد الملامح الفنية والفكرية ، وتلخـــيص رؤية العالم والخبرة المعرفية التي يصل إليها إنسان عصرها .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ولا يخفى على متخصص ما مرت به القصة العربية من مراحل، حتى استطاعت أن تأخذ خطوات واسعة فى اتجاه النضج الفنى، فمنذ أن بدأت بعض المجلات أوائل القرن الماضي، فى نشر القصص المترجمة والمقتبسة (فى مصر) باعتبارها "مادة تسليه" ثم ظهر جيل جاهد بوعى، كانوا غير راضين عن ترجمة الكتاب الأجنبى، سعوا من أجل خلق فن وطني للقصة القصيرة، ومع تزايد الصحوة الثقافية وتراكم زخمها فى العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر، نشأت صحافة وطنية جديدة. قامت بنقل الأفكار والثقافة الأوروبية إلى الطبقة المتوسطة، فى لغة سلسة دون ذلك الزخرف الذى كان يُعتبر الصفة المميزة والمهيمنة على النتاج الأدبى. ومن هذا الباب ولجت القصة الحياة الأدبية وكذلك الرواية مترجمة ومقتبسة ومؤلفة أيضا، وكان لمجلة "السفور" الفضل فى تخصيص باب فى صفحاتها لنشر أعمال كتاب الأقصوصة المصريين، وتعتبر قصة "ماتراه العيون" لمحمد تيمور والتى نشرتها السفور عام ١٩١٧م فكانت نقطة انطلاق القصة المصرية هى نفسها (نقطة انطلاق القصة السعودية).

ومع انطلاق القصة القصيرة فى الصحافة المصرية وانتشارها والتفاف القراء حولها وتقصي النقاد لكل خطواتها، كانت هناك فى أرض الجزيرة العربية رايات جديدة تُرفع، وتُرفع معها بدايات حقيقية للأدب الحديث فقد حرص الملك عبد العزيز(١٩٢٤-١٣٤٤)على إنشاء دور العلم، والصحف، وتصدرت المشهد جريد (صوت الحجاز ١٣٥٠) وجريدة المنهل، وكان للاثنين الفضل والسبق في نشأة القصة فى المملكة العربية السعودية- تحديدا- ملازمة لظهور الصحافة، وحظيت بتوجه عام لكتابتها، فقد كتبها معظم مثقفي المجتمع من كتاب وشعراء وطلبة، وحرص جميعهم على

كتابتها لغرض اصلاحى، فنتج عن هذا المخاض الفنى والاجتماعى المبكر للقصة مولود لم يكتمل نموه، ولم تظهر هويته كجنس أدبى؛ لذلك نجد الكثيرين ومنهم أمين رويحى فى مقاله "أدباؤنا وأدب القصة" يتحدث عن كثرة الانتقادات التي توجه إلى القصة وكتابها التى "تُجمع على أن القصة عندنا لم تبلغ المستوى المنشود، وأنها ليست في مستوى القصة فى البلدان العربية الأخرى، ثم يدافع الكاتب عن كُتاب القصة بأنهم لم يجدوا المجال الفسيح الذى يستوعب ما تنتجه بعض قرائحهم(١) "

ونستخلص من آراء الناقد السريحي أن نشأة القصة القصيرة فى معظم البلدان العربية تتشابه، والغالب عليها سيطرة عنصر المضمون على البناء الفني.وأن التأريخ للقصة لا يعني تحديد نقطة بدايتها – لأنها حتما موجودة – وإنما يعني بداية كتابة القصة بعد أن كانت تُروى. هذا بالإضافة إلى أن القصة القصيرة فى رأيه امتداد للمقال.

ولاشك أن تلك الاستنتاجات تعرَّض لها نقاد سابقون، وليست محل اهتمام البحث لعرضها. ولكن ما يلفت النظر فى نشأة القصة السعودية أنها لم تَجبُ فى فضاءات أجنبية متعددة. ولم تتلبس أرواح مبدعيها أرواح رواد القصة وعمالقتها أمثال موباسان وتشيكوف وجوجول، لأن التيار الغربي لم يصل إليهم مباشرة ، إنما وصل إليهم عن طريق قراءتهم للآثار العربية المتأثرة بالثقافة الغربية .فعرفوا شكسبير ووردز وورث وبيرون وشيلي وهازلت عن طريق خليل مطران والعقاد والمازني

(١) محمد حسن عواد ، "تأملات في الأدب والحياة، ص١٠٢ــ ١٠٥ ، نقلا عن النقد القصصى – قليل محمد مبارك .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

شكري ، كما عرفوا جوجول وموباسان .عن طريق محمد ومحمود تيمور وهيكل وطه حسين(١)

ولكن معرفتهم بهم لم تكن على درجة كبيرة من القوة أو العمق ، بل لا تعدو في معظم الأحيان أن تكون معرفة عابرة لاتتجاوز المعارضة أو ذكر الأسماء، أو الإشارة العجلى إلى الأفكار والنظريات فتأثرهم بمدرسة المهجر والديوان وأبوللو كان أكثر من تأثرهم بمدارس الغرب ونظرياته(٢) وربما يفسر ذلك نشأة القصة السعودية نشأة "متعثرة تنظر إلى التراث مرة وإلى القوالب الحديثة مرة أخرى"(٣) وهو ما يفسر أيضا امتهان الكثيرين مهنة كتابة القصة، وانحصار كتاباتهم فى الغرض الإصلاحى "فالشعور الوطنى المُتقد لديهم يؤمن بأن القصة وسيلة إصلاح وتهذيب... أو بالأحرى وسيلة لمحاربة الآفات الثلاث التى ورثوها من العصور السابقة :الجهل، والفقر، والمرض... فإن كتبوا قصة قصيرة أو طويلة، جاءت صورة أخرى من المقالة الاجتماعية التي تتوخى الإصلاح(٤) وهو ما يفسر أيضا تشجيع مسؤولي الصحف والمجلات، أصحاب الأقلام والمثقفين على كتابة القصة بل التفنن فى ابتكار الحوافز والإغراءات، لاستجدائهم، كى يتقدموا بما تبدعه قرائحهم للمجلات لتقوم بنشرها، وتحفيز القراء واستجدائهم أيضا لقراءة ما يتدفق لهم من قصص فى تلك المجلات.

---

(١) أمين رويحي " أدباؤنا وأدب القصة " صحيفة البلاد السعودية ع١٦٥٤ في ١٣٧٣/١٢/٦هـ. ص٦

(٢) القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية – سحمي الهاجري، ص٢٢٢

(٣) قليل محمد مبارك "النقدفي المملكة العربية السعودية نشأته وتطوره" إصدار نادي الطائف ٢٠١٠، ص٦٤.٤.

(٤) إبراهيم الفوزان (الأدب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد) ٣ / ١٠٦٨.

والقصة كما وصفها أحد النقاد – عباس فائق الغزاوى– فـــى مقالـــه "القصة فى أدبنا" مرآة المجتمع وصورة الحياة، ناطقة بما فيه من حسنات أو عيوب، ناقدة نواحى النقص، مثنية على نواحي التقدم، وهى عبـــارة عن صورة لما يمكن أن يقع فى الحياة، وألوان هذه الصور، وزخارفها من الخيال(١) .

كان أول نـص قصصي فني "التوأمان" لعبد القدوس الأنصـــارى عـــام ١٣٤٨-١٩٣٠وبالرغم من اعتبار ما نشر الكاتب ناضجا فنيا إلا أن قصـــته "مرهم التناسي" رأى النقاد أنها ليس فيها فـــن، ولا روح ، ولا ذوق، ولا خيال، ينعدم فيها الجو الفنى، وتخلو من الخيال"(٢) .

ثم أخذت القصة طريقها نحو تطور الصـــياغة الفنيـــة، علـــى يـــد مجموعة من الكتاب منهم حمزة بوقرى وعبد الرحمن الشاعر، وإبـــراهيم الناصر وغيرهم. وقد تميز إنتاجهم بالتوجه نحو التخصـــص فـــي كتابـــة القصة"(٣) " وحفزً النقاد – وعلى رأسهم محمد حسن عواد– علـــى التجديـــد والعصرنة، حتى يتمكنوا من إشعال" ثورة فكرية متعـــددة الأشـــكال تقـــاوم التقليد، وتحارب الجمود، والانغلاق الأدبى(٤) "

انحصرت فى مشكلات الفقر والجهل والمرض والمرأة الزوجـــة والأم والعاملة، وتجنبت الأمور السياسية.

---

(١) منصور الحازمي (فن القصة القصيرة في الأدب السعودي الحديث)ص٩٥

(٢) إبراهيم الفوزان (الأدب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد ج٣ ص١٨٤

(٣) أحمد عبد الغفورعطا مقال ص٢٠٨نقلا عن"فن القصة في الأدب السعودي الحديث" منصور الحازمي دار العلوم للطباعة والنشر الرياض ١٩٨١ط١ص٢٢

(٤) نفسه ص ٨٧

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ومع تطور الحياة الاجتماعية، والمناخ الثقافى الوطني والإقليمي، انتقل الفن القصصي إلى المرحلة الثالثة من مراحل تطوره الفنى والتقنى والموضوعى، وحدثت طفرة واضحة نحو التقدم والازدهار شاكلت فيها القصة الواقع الحضاري فى توجهه الحداثي، وارتقت لمصاف الفن القصصي فى العالم العربي متتبعة خطوات البرناسيين، فى الخروج بالأدب من مستوى الوسيلة ليصبح غاية فى ذاته لا مجرد وسيلة للتعبير فقط عن المشاعر الخاصة. فنجدهم يأخذون موضوعاتهم مما يعانيه إنسان العصرمن مشاكل فكرية واجتماعية وسياسية، وتصبح الأساليب الفنية مناط اهتمام الكتاب مما دفع "إبراهيم الفوزان"إلى القول بأن بعض الكُتاب"ارتفعوا بفنية قصصهم إلى المستوى العربي والعالمي.ولم يكن الفن القصصي في هذه المرحلة وقفا على خدمة الحياة، بل وجد من اتجه به إلى الفن للفن. وقد تعددت أساليبهم الفنية في عرض قصصهم، وحاول بعضهم التمرد على قواعد القصة الاتباعية التي تجعل من السرد والوعظ والجد هدفا لها[١] ".

وقد استشهد الفوزان على رأيه بنماذج عديدة منها قصة عبد الله الجفرى(حيث تموت الحياة من جديد). **فيقول عنها**"اختار الكاتب المركب الصعب الذى عرفه قراؤه من خلاله، سواء فى قصص الحوادث أو الشخصيات، وقد أعانته تجاربه ومرانه على انتقاء الألفاظ العذبة والمعانى الطريفة، والتلاعب فى تركيب الصور، وهى العنصر المشوق لقصصه، أما المضمون أو القيم فتعتبر ثانوية لديه"[٢] .

---

(١) أحمد عبد الغفورعطا مقال ص٢٠٨نقلا عن"فن القصة في الأدب السعودي الحديث" منصور الحازمي دار العلوم للطباعة والنشر الرياض ١٩٨١ط١ص٢٢

(٢) نفسه ص ٨٧ .

وبعد ارتقاء القصة شكلاً ومضمونا، وظهور مجموعات قصصية عديدة ناضجة، معبرة بصدق وواقعية عن الواقع الفنى للقصة، وممثلة لفكر كُتابها وموهبتهم، يظهر جيل أُطلق عليه جيل الغرباء، وهم مبدعون شبان سطع نجمهم بعد نكسة ١٩٦٧م، ووجدوا أنفسهم يعيشون فى مناخ غضب وإحباط يحاصرهم شرقا بالهزائم والانكسارات، وغربا بسقوط الحضارة وانهيار الإنسان ، فأنتجوا قصصالا تُعني بالواقع أو البيئة المادية أوالواقع الحسي، بل باللحظات الشعورية والانكسار والمواقف النفسية المتوترة، "من الصعب أن نبحث عن موضوع معين فى القصة الجديدة –على الطريقة التقليدية. ذلك لأن الموضوع الحقيقي هو القاص نفسه الذي اقتربت لغته من لغة الشعر، والذي يرى العالم الخارجي من خلال تأملاته، وأحلامه، وأفكاره التي لاتنتظم منطقيا فى اتجاه محدد"(١)

إذن لم تتوان القصة السعودية منذ حضورها على الساحة الإبداعية عن التقدم، فهي تتطور وتتدفق كنهر تتعدد فروعه، وتدفعه قوة إبداعية وحضور فني وإنساني، ليتبلور ويجتمع ليقدم مساهمة أصيلة وناضجة معبره وعابرة للقص العربي(ظافر الجبير أنموذجا)

وقد اتخذتُ الأديب "ظافر الجبير" أنموذجا للقصة السعودية الحديثة من بين أسماء كُثر تسطع نجومها فى سماء المملكة، وقد اطلعتُ على أعماله صدفة، حينما قُدمت لى مجموعات كثيرة، وأردت أن أقرأها حسب ترتيبها، فوقعت فى يدى مجموعة "يوميات حب مزمن" فغصتُ معها إلى قرار الحياة، فتلمستُ الحقيقة الإنسانية المراوغة التى تتناثر في حوارات القصص

(١) منصور الحازمي "فن القصة في الأدب السعودي الحديث " ص١٢٨

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وأزمنته المتداخلة الهاربة، من سيف التاريخ وسطوته. وتتبعتُ مبدعها فوجدتُ له عملين سابقين لتلك المجموعة وهما "خطوات يبتلعها المغيب "وهى نتاجه فى عام ١٩٩٧م، و"الهروب الأبيض "عام ٢٠٠٨م.أما "يوميات حب مزمن" فهي نتاج عام ٢٠١٤ م.وله قصة طويلة صرح الكاتب أنه استلهم فيها تراث مدينته النماص فى جنوب المملكة، وهى بعنوان "سلاما أقدار الله" وهى مخطوطة. وله مجموعة قصصية رابعة مخطوطة ولم تنشر. وللكاتب أنشطة أدبية وثقافية عديدة داخل المملكة وخارجها وهو رئيس لجنة إبداع، وعضو مجلس إدارة فى نادى أبها الأدبى النشط، والمعروف على الساحة الأدبية والثقافية السعودية والعربية بكثرة ما يعقد من أمسيات أدبية ومؤتمرات دولية وله مجلة دورية مُحكَّمة باسم "بيادر".

جاءت أعمال الأديب الأولى محملة بهموم الإنسان، وتطلعاته ودأبه وحلمه بالخروج من شرنقة الماضي الصحراوى، ومسايرة التحولات البيئية والحضارية الحادة، التى صنعت صداما بين ماضي وواقع الإنسان السعودي، فطرح الكاتب من خلال سياق سردي مضطرد ومبرر، شخصيات مهزومة مشوشة، انكسرت أحلامها مع تحولات وضعية الإنسان، رجلاً كان أو امرأة الرازح بين مطرقة النظام الاجتماعى وسندان التقاليد، وكلاهما ينتمي إلى عالم ما قبل عصر الأبطال، فيبرز بذلك القسوة التى تمثل خلاصة هذه الوضعية، التي تبدأ باختيار صيغة العنوان ، والاتكاء على منطق التذكر ليتمكن الكاتب من التنقل بين خارج الذات وداخلها، فالحدث الحقيقي يتم داخل الذات الراوية وليس خارجها. فتبوح الذات وتجتر وتعترف بعناصر قارة فى الذاكرة الراوية، وكأنها تقوم بطقس تطهري. يقول مستخدما صيغة الخطاب المسرود– "الذى نجده مهيمنا في خطابات الراوى، والتقرير

والمذكرة والرسالة، ويتسع لمختلف الصيغ (السرد/ العرض)[١] يقول البطل " ليل وعتمة وأصابع تحمل صخبا هائلا لا أفهمه، أصابع تشير إلىَّ تدعو عليَّ بكل الأرواح الشريرة: اقترب.. صامدة لا تتحرك أتراجع، أبتعد، أحسستُ خطوات تدخل أطرافي. تبعدني عنكِ، أىُ سحرٍ رهيب ينطوي تحت الأظافر البيضاء.. مازالت أصابعك تُرسل نسيجاً خفياً لم ترهُ تلك الصغيرة بخصرها المشدود، وهى تمر سريعا بيننا، لم يقطع عبورها النظر المتواصل، والإشارات المبهمة بين عينين وكفين يوزعان نبض الوسائد في فناء الدار المقفرة. يلفني الليل... يدور بي المكان الجدران ثابتة... بابك مفتوح... تتخلع نظراتي... تصطدم بالأصابع الفجة المصلوبة في محراب الانتظار...كأن عيني التقطت، أرسلت: تُرى أىُ حزن أحمله لكِ ... أىُ انتظار سيطول، هل آتي بكفي معي أم أن أصابعك المفروقة تكفي؟[٢] .

وقد يستخدم الكاتب ضمير المتكلم ليطرح أزمة البطل، حسب رؤيته ومنطقه، بما يوحي بسيطرة الصوت الواحد فى غنائية مقترنة بالعالم الشعوري والنفسي الذاتى للمتحدث ، وكان للغة الشاعرية دور في سيطرة هذا الصوت المشبع بالغنائية والعاطفية والتأمل، والاجترار الذاتي للصيرورة التي هي منهج الحياة وديدنها، "العامل باليومية أو ربما صاحب مهنة مجهولة صاحب اليد المرفوعة بالتحية، لم أره يوما يحمل رفشا أو حبلاً، لكنه يصطحب أدوات عمله اليومية: ابتسامته ويده المرفوعة نحوي بإلحاح لأَقبل هذه الهدية الصباحية، احترتُ أين أضع هذه الجرعة

(١) تحليل الخطاب(الزمن–السردالتبئير)سعيد يقطين–المركز الثقافي العربي–الدار البيضاء المغرب ص٢٠٥٩

(٢) قصة "الليل أصابع" من مجموعة خطوات يبتلعها المغيب إصدار نادي الرياض الأدبي ٢٠٠٨ .ص٣٥

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

اليومية: فى خانة الإكراه أم الإلحاح أم الاعتياد، أم أنها تستحق أن تكون فى فضاء أوجده هو باقتدار ليردم هوة المسافة بين واقف على رصيف وجالس وراء مقود، سينطلق بعد قليل إلى عالمه...ليعود بهما الغد يضعهما اليوم التالى وجها لوجه"[١] .

ويقوم البناء القصصي عند الكاتب – بطبيعة الحال– على مستويين – متجادلين ومتداخلين بصورة حميمية: الأولى علاقة الشخصية الرئيسية بالمرأة وتداعياتها وتحولاتها من التوهج إلى الفجيعة

والانطفاء، والثاني علاقته بواقعه الاجتماعي الذي ينتظم عمرا بأكمله، يمتد من مرحلة الطفولة إلى الرجولة، فمنذ بداياته الابداعية نلمح تداخل حياة البطل كفرد مع الأسرة الصغيرة، ومع الواقع الاجتماعي الأكبرومع المكان، بما فيه من خصوبة متميزة وفريدة فى فضاءات وتباينات المملكة العربية السعودية، ومن الواضح أن أطروحاته تعبر عن تناقض وانفصال عن المجتمع، بقدر ما تكن تأزم وتحالم وأمنيات بالتغيير وكشف المسكوت عنه، فنجد علاقة الأطفال بالكبار أو الأجيال المتعاقبة فى أعمال عديدة ترصد العلاقة الحميمية بين الإنسان بمفهومه العام، والمكان بملامحه ونكهته وروحه الخاصة "حيث يقوم هذا المكان بدور دلالي قائم بذاته، من حيث كونه كيانا قصصيا يمتلك حضوره الخاص كقطب درامي، يقوم متفاعلاً مع إنسانه على طرح أبنية صورية ومعنوية، بالغة الخصوبة والقوة[٢] ، فالجد والجبل حاضران ككيان واحد في قصة "جدي والجبل" دلاتهما الشموخ والرسوخ والعطاء يقول:– "في كل مرة يزورنا الخال نتمسك به، نطلبه أن

(١) شارع المحبوب"من مجموعة خطوات يبتلعها المغيب إصدار دار الأدهم ٢٠١٤. ص٢٠
(٢) الذات والعالم – دراسات في القصة والرواية–د صلاح السروي الهيئة العامة لقصور الثقافة ص٢٥٥

يأخذنا معه، نلح أكثر وأكثر حتى يقنع أمي بالموافقة على زيارة أجدادي وأخوالي، ونغالطها فى الأسابيع أبحث عن جدي، لأجده فى سريره... غرفته الهادئة، مكان الخلوة الدافئة تحت الشمس... قبل أن أطل على جلسته الخاصة، ألقي نظرة على الأفق فيتراءى إلى الشمال جبل ناطق بالمهابة، يلوحُ لي بصفحته الجامدة الصامدة نحوي.. وأُباغت الجدً وهو ينظر إليه، فيجتمع وجهان لصمت واحد.. أجلس بجواره لأدخل فى صمته الشاخص نحو الجبل العالي الغريب. أشاركه نظراته العميقة التي تخفي هدوءاً صنعته السنين وأوثقته التجارب.. لا يتكلم إلا قليلاً، تُطل كلماته كشجيرات قليلة ونباتات متباعدة .أستمتع بكلماته القليلة وتعليقاته الصامتة... عندما يطيل النظر إلى أحد الذين تكلموا بكلام لم يعجبه، كأن المتكلم يتمنى أنه لم يعلق أو يتحدث، كانت نظرات الجد ثاقبةً تغرز المتحدث فى مكانه ... أحاديثه الأخرى بالرغم من قلتها تُنسني نظراته الصلبة، كنت أتلذذ بها تهز الكبار من حوله[١] .

وفي سياق سردي معلل يطرح الكاتب قضية مصيرية، تصبح بؤرة السرد وأداته الحدثية فى الوقت نفسه، حيث يصطدم البطل أو البطلة أو الاثنين معا مع الواقع الاجتماعي، ويجمعهما القدر الذي لا يمكن تجاوزه، إلا بتخليهما عن تشبثهما بحقهما فى تحقيق حريتهما، ووجودهما الذاتي المستقل، وهنا تبرز الأزمة الوجودية للإنسان، ويكون الجنون هو الوجه الآخر للحرية المفتقدة يقول الراوي "عندما ألجأهما المطر والليل إلى الغار، كان الوقت أصيلاً، سبقتهما سحابة دلت مراسيها وراحت تسكب مطرا غامراً متواصلاً كالإبر المفضضة... الغار مكان الأنبياء والرعاة والقتلة

(١) جدي والجبل من مجموعة "الهروب الأبيض " الطبعة الأولى ٢٠٠٨النادي الأدبي بالرياض ص٢٤.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

والعشاق والصعاليك...ولم يكونا مجتمعين أياً من هؤلاء! هو أو هى ضميران حاضران فى قلب جبل، مطاردان لايليق بأي منهما سؤال الآخر، قبل الاطمئنان له، وبعثرة الشكوك فى صمت المكان وهدأة الليل.. كانت (أناها) عذب ترقرقت كنسمة تنداح عبر شفتين أظمأهما الوصول. ظمأ قادم من براري الخوف ليرتوي قليلاً بالاطمئنان إلى المكان، وخوف احتواه الليل مع رجل غريب معها الآن فى الكهف تناهت قطرات ندى عبر الأشجار القريبة...استقرا في مكانهما المعزول عن عالم الأحياء، أليس خطراً عليها كما تبدى من المشاورات بينهما لتوزيع المواقع المخصصة للمبيت ؟ وتجاهل الفكرة ... أليس تشرده دفاعا عن شابة أُكرهت على الزواج من رجل يكبر أباها سنا، وعندما سفح رأيه بلا هوادة، وهو الأخ الشقيق حصل ما حصل! أكان سفحه دم العريس وسيلة صائبة لمنع الأخت من أن تظل تسفح دموعها وشبابها طوال عمرها كلما زارها، أوسألها عن أحوالها عادت لسؤالها الصامت في الليلة الأولى: تهربين من رجل ليرميكِ القدر بين يدى رجل ... الماضى القريب الصارخ بداخلها يعوي صلباً جارحاً. الماضي يجاور المستقبل الغائب بعيداً ..حاول ألا يكون أكثر من رجل يعيش أياما غائمة فى مكان ليس له... المكان الذي صار هو الرفض، لئلا يخطف النسر ضحيته إلى الكهف ليفترسها، باغت النسر بطلقة مدوية ..واستوطن هو الكهف الذى صار مأوى لكل من يعترض على ميزان مجتمع مقلوب[١] ".

لقد تناول الكاتب أزمة الإنسان رجلاً كان أو امرأة – وهزيمته أمام آلة المجتمع العنيفة التي تسحقهم بعنف وفظاظة. نحن إذن أمام طرح سريالي تتحقق فيه روح القص الاجتماعي، وتقنيته الفنية قائمة ومتحققة إلى حد

(١) قصة" الهروب الأبيض" من مجموعة "الهروب الأبيض" ص٧٦

كبير، ولولا أن الكاتب أبدعها في بداية مشواره الإبداعي لكان للعمق الفكري والفني حظ كبير فيها وصنع منها منجزا أدبيا كبيرا.

وقد ظلت أصداء الواقعية تتردد في المجموعة الأولى والثانية – "خطوات يبتلعها المغيب" و"الهروب الأبيض"– لتطرح نماذج بشرية وتحلل قضايا اجتماعية فتخلق معرفة خصبة بالواقع وبالأشخاص الفاعلين فيه، وإذا كان العالِم النفسي يعرفنا بأنفسنا، فالقاص والروائي يعرفنا بالآخرين– على حد تعبير بويون– من خلال رؤية محتجة تبحث عن طريق للخلاص من الهزيمة والضعف والبؤس المادي والأخلاقي، "إبراهيم شاب سعودي يبحث عن عمل ولكن خطيئته أنه التحق بعمل تعود العمل به جنسيات أخرى. فنظرة المجتمع لهذه المهنة نظرة دونية. حاول أن يثبت وجوده وأن يخترق تلك النظرة، ويفتح المجال لجيله كي يسلك مسلكه ويتقبلها المجتمع ويحترم من امتهنها، وبعد صبر ودأب حقق وجوده بتلك المهنة، فأراد أن يوثق نجاحه فيها فطلب يد فتاة كان يعمل سائقا لدى أسرتها، ويقوم بتوصيلها ولم يكن ينقصه شئ فهو"شاب يقارب الثلاثين، بشارب خفيف محدد ...شعرهُ مصفف يلمع على موضة (الفديو كليب) ... كان يعتنى بهندامه كثيرا، ويكادُ الهواء يخدش بشرته ونادرا ما كان يلبس الشَماغ قبل وظيفته هذه ... تجرأ وحلم في المنام من أحلامه ببيتٍ وزوجة، وتجرأ عليه الحلم في اليقظة فوضع ما لم يكن فى المنام من أحلامه في طريق صحوه. هل أتقدم، أم أعرف مكاني وقدرى ... كما يتسرب الماء من بين الأصابع تسربت أحلام إبراهيم الواقف أمام عمه، وتجاسر وأسعفته بقية من صوت ليسأل:– لماذا ياعمي؟ امتقع لون الرجل ليبادر: "لست عمك! "استعدت دمعة حمقاء للنزول "اسمع يا ولدي" عدل من نبرة صوته التي كادت أن تخونه "شوف يا

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

إبراهيم، أعرف ما تريد أن تقوله، ولكن، المستحيل هو ما تطلب، وعليك أن تكون جاهزا لما سيأتي من احتمالات[١] "

ومنذ عام ٢٠١١ قفز الكاتب إلى(شكل فني جديد)، مكّنه من انطلاقة جديدة تمركزت بين الذات والعالم، بين المتخيل والمعيش، بين الحلم واليقظة. تثير القارئ وتدهشه فيتيه في اللانهائي، بتأويلات دلالية عدة لزئبقيتها وكثافتها التصويرية، بالأنسنة المجهولة، والتشخيص والتجسيد أحيانا ، والتضاد والانزياح والتخييل أحيانا أخرى، ونلمس بلاغة البياض والفراغ، بسبب الإضمار والاختزال والحذف بداية من الإهداء "إليكِ سيدة المباهج كيلا تضيِّع أرواحنا وقتها في الألم".ثم تظهر عناوين المقطوعات القصصية، تعلوها صورة مستطيلة مكررة فوق عنوان كل مقطوعة، نصفها سواد والنصف الآخر فراغ وما بينهما سواد مشف نظرا – "لما للون من مكانة خاصة لانفتاح معناه ومدلوله، وقدرته على استدعاء انفعال الشخصية"[٢] .

لعل المبدع قصد تجسيد الموقع الذي ترصد منه الذات عالمها، والعالم المحيط بها. أما عناوين المقطوعات فهى عبارة عن شفرات ساخرة طافحة أحيانا بالواقعية، والهزيمة، الاغتراب، الضياع الوجودي أحيانا أخرى "ليل المسافر– الصهيل الأخير– صدمة – أماكن – أدوار – معاهدة الظل – **لعبة الوداع**" .

وقد وصف النقاد هذا اللون من الفن السردي بأنه كتابة سريعة، أفرزتها ظروف العولمة وسرعة إيقاع العصر، واصطدام الإنسان بمجتمع

(١) قصة" الهروب الأبيض" من مجموعة "الهروب الأبيض" ص٧٦

(٢) "أخيرا لا"من مجموعة "الهروب الأبيض" ص٧٦

يعج بالتناقضات والانقسامات والنكسات والهزائم التي حولت الإنسان إلى رقم من الأرقام، مستلبا يتلذذ بالفشل، والخيبة والهزيمة وتآكل الذات، وبالرغم من تناول هذا الفن الموضوعات التي تتناولها الأجناس الأدبية والإبداعية الأخرى، إلا أن عامل القِصر واجتناب الاستطراد والحشو، أدى إلى التكثيف والتركيز والانفتاح على لغات الشعر والموسيقى والحلم واللون ويبدو القاص– على حد تعبير ثائر العذاري–"كطير محبوس في قفص، لايلبث أن يجد منفذاً حتى ينطلق منه بسرعة السهم[١] ".

وبالفعل يتضح ذلك فى المقطوعات، فمثلا يقول فى مقطوعة رزنامه "يُخرج جسده من فراش بارد، يقحم وجهه في النهار، تصفعه وجوه الأخيار المجتهدة في مواعظ الوقت. يمضي سحابة يومه في مراجعة رزنامة الخيبة. في المساء تجترح قدماه فضيلة العودة، يدخل الدار... بلا ظل يدخل بلا أحد يرقب وجهه المحاصر... يقترب من النوم، يدفن وجهه في كتاب الأذكار[٢] ".

ويعتبر رسم صور(الشخصيات)وهى تفعل أهم ركن من أركان السرد، فى المقطوعات القصصية، فالأفعال"عنصر غاية فى الأهمية فى لغة القصة، فكثير من الأفعال يعني كثيرا من المعاني، وكثيرا من الأحداث" فالشخصية تعبر عن ذاتها في غيبة من المبدع يقول البطل "اقتربتُ... تأملتُ أكثر في غفلة من السرب، عبر مكان خفي أحاذر كيلا ترمي قلبي بالرحيل، فرصتي سانحة لأمارس عادتي أتلبس تهمتي التي أحبها كثيرا:رؤية الجنس الناعم تلصصا عليهن في أبهى الحُلل أقترب، بلا سلاح، سوى قلب هائم وعينان تسبحان الخالق في صمت[٣] .

---

(١) شعرية القصة القصيرة جدا "ثائر العذاري (ملتقى ابن خلدون للعلوم والفلسفة) مصدر ألكتروني

(٢) قصة رزنامه مجموعة "يوميات حب مزمن "ط ١–دار الأدهم للنشر والتوزيع ص٨٥

(٣) شعرية القصة القصيرة جدا" ثائرالعذاري (ملتقى ابن خلدون للعلوم والفلسفة والأدب) موقع الكتروني

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وقد اهتم هذا اللون من الفن السردي القصير جدا بنقد المجتمع، بشكل كاريكاتوري وواقعي أيضا، وانتقد الإنسان كفرد فاقد لوجوده وهويته، والتقط المجتمع بكل آفاته، وانتقد النظام العالمي بتناقضاته وإخفاقاته وغطرسته وتسلطه، ورصد كل أشكال المعاناة الإنسانية في الحروب والاغتراب والهجرة والحب والفساد، ولم يتخلَ فى أي قضية عن روعته الفنية، أوغموضه وإدهاشه وقدرته على جعل القارئ مأخوذاً بشاعرية النص، سابحا فى عالم التخيل والتأويل يرتفع معها حينا ويهبط آخر راجيا الوصول للمخبوء مما استوجب قصر قراء هذا النوع على صفوةٍ من المتمكنين، من فن السرد وتقنيات الكتابة القصصية(١) .

ولا يخفى على قارئ مجموعة" يوميات حب مزمن" ماحمل من دلالات عاطفية، ومكابدات عشقٍ قُبض واقعا، لكنه مازال ينتفض تحت ركام الذكريات والأمنيات. والمدهش في هذا النوع من الفنون السردية تفرد كُتابها وتميز موهبتهم، لذلك عندما تقرأ عملا أدبيا متميزا يمس روحك وتطرق كلماته أبواب نفسك، ترفرف حولك أرواح من كتبوا من قبل، وكانت لهم بصماتهم القوية، وتظل تقترب منك وتبتعد عنك في حركة دائبة، وربما تقترب روح أو حتى اثنتين وتلاحقانك، طوال قراءتك حتى أنك تجدها أو تجدهما في هذا العمل.وفي بعض الأحيان ترفرف تلك الأرواح ، ولكنها سرعان ما تنصرف عنك روح وراء أخرى، وتظهر لك روح الكاتب لتقول لك ها أنا ذا... أنا، فتعرفها وتعرفك وتتلبسك حتى أنها 'تشعل في النفس شموعا، تكشف بها خبايا كنت تخشاها، أوتطمسها، أو تترفع عن رؤيتها. تلك هي روح الكاتب "ظافر الجبير" التي تبلورت بعد إبداعه مجموعته الأخيرة وسنعرض بعض لمحات عن تلك المجموعة :

---

(١) خلوة صيد" يوميات حب مزمن ، ص٤٩

- (**العناوين**) أطلق الكاتب على مجموعته عنوانا يجمع بين النكرة والديمومة، وتلك وجهته في موضوعات قصصه، فقد ارتفع الكاتب بتلك العاطفة وأبطالها إلى آفاق الكون، يسبحان في جو ملائكي شفاف.

- (**الكاتب**) في كل قصة يقبض على لحظة ضاغطة في النفس الإنسانية، فيسحقها ليخرج ماخفي منها. فتنتعش الروح أو ترتعش أوتتنهد أو تتوارى أو تموت خوفا أوحزنا أوحسرة على مآلها.

– **ففي قصة**"ليل مسافر"مثلا، اللحظة الضاغطة هي ألم الوحدة لطرفين، تغرب أحدهما عن الآخر فعشش في قلبيهما الوجع المقيم "زاده الليل والوحدة...مثقل يسيل به الطريق لم يقل إنه عائد لكيلا تنصب خيمة انتظارها في راحة قلبه... ونامت الحبيبة[١] "

– **وهي حالة** الحرمان الذى يمزق القلب العاشق، وهو يرى الطرف الآخر يجرفه الوقت أو الزمن بعيداً "العيون رغبات ملونة، فيما الصمت إجابات أسئلة محسوبة... شوق لاينتهي، وخوف من ركن غير محسوب خارج الميدان الذى بناه"[٢] .

– **وهي حالة** شبق ثم ارتواء حتى الثمالة " قلب صاعد إلى أطراف الأصابع يطرق بحذر، تفتح الباب يد لا تعرف مواعيد القلب. قلب راعش يضرب بجناحيه، وابل من رصاص حيٍ يدوي في الأنحاء ...ريش متطاير وقدمان تلونتا بالنجاة وقلب مرهون للفزع ... مشهد نصفه حافلُ تحت ساقين هاربتين، ونصفه الآخر رابض وراء الباب[٣] "

(١) ليل مسافر" يوميات حب مزمن ص٧ .
(٢) الصهيل الأخير ص١٢.
(٣) قصة رصاص حي "من مجموعة يوميات حب مزمن ص١٧

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- **وهي حالة** انفصال عن الواقع الرتيب "سيدة ...تبادله رسائل حب من وقت لآخر ...احتجب ...خرج ...قرأ عليها قصة حب لا تعنيها"(١) .

- **وهي حالة** خرس عاطفي وفتور متبادل في قصة أماكن "ظل الفراش في غرفتيهما البهية مرتبا، خاليا، باردا، توزع دفء جسدين بين غرفة التلفاز والمجلس القصى"(٢) .

- **وهي حالة** التداوي بالشك ليضمض جراح الغياب في عينين صامدتين اختزن فيهما وجع الغياب "هي التى تسأل عن سبب لجرح تراه في مقدمة الصدر وآخر في أعلى الظهر... كان قد درب أذنيه على روائح الشك ... ليس حضورا لأحد... إنه غيابك فقط، فكر، كاد أن يقول:"المرأة تجرح في الصميم!... وأنت تجرح في الأعماق"(٣) .

- **وهي حالة** الرغبة الجامحة تمررها أبواب من الانتظار الجائع "في الممر البهي إلى القلب، انفتح عالم من الشجن لا آخر لأوله، وحاصر الحب المواجع ... لتصيخ الأبدية السمع لشفاه لونتها الرغبة"(٤) .

- **وهي** هواجس تصنع أحلاما عصية على الوجود "في صحوه الغائم في الوجع القادم من تهيؤات محموم ... جاءت من سعار الغياب، ... ظن- وبعض الظن عشق- أنه طار في الهواء لبرهة... أو حسب أنه مال والحسبان ميل إلى الهوى دون العقل، فاستقر في روعه وران في خلده أنه وقع فيما يقع فيه المعذبون في الحب"(٥) .

---

(١) صدمة " " " "ص٢١ .
(٢) أماكن"" " " "ص٣٥
(٣) جراح الغياب " " " "ص٣٣
(٤) زيارة " " " "ص٣٥
(٥) سرة لاتنام " " "ص٤٢.

- **وهي حالة** اقتناص لقلب غض يافع لم يقرب الحب من قبل "نادته بصوت غذاه، التفت بحذر غامض، نظر بكامل احتياجه، اندك صموده...تسلل قدرُ لايُرد إلى قلبه"(١) .

- **وهي حالة** غربة الأحبة في وطنهم تطاردهم مشاعر لايستطيعون تحقيقها، وتظل تحاصرهم بأسلحة الصمت والتردد والغموض "دون قرار راح ينظر في عينيها... أراد البوح بما يعتلج، تثاقلت الكلمات والأفكار في اللاقرار ...بحث عن عتب يليق، ضاعت مفردات تناسب الشعور الغائر بالألم ...في خلجات عينيك طرق لاتؤدي إلى هنا، يوجد ممرات وحيوات أُخر"(٢) .

- **وهي حالة** امتلاك الحبيب للقلب فلا مفر من الخضوع لهذا الحب، فهو يهرب منه إليه، ويستجير باللقاء من اللقاء، ويلوذ بالهرب منه ليعود إليه "كنت أهرب، وأهرب من خطب محدق نجوت ... برقت عيناى عند لقاء وجهك من جديد هأنذا ...أهرب بي دوما إليك ليبق حبك طوق نجاة"(٣) .

- **وهي حالة** المصارحة التي قد يفتقدها بعض العشاق، ويظلان في حالة التحفز للوصول إلى ما يُخفي كل طرف عن الآخر، حتى يصلا إلى أن لا مفر من المصارحة والبحث معاعما فُقد منهم أو خفي عن أحدهم "فتشت جيوبه بعدعودته مساء....فتش حقيبتها وهي نائمة... بعدأسابيع قررا البحث معا عن الشئ المفقود!"(٤) .

---

(١) ابتساماتهم " " " ص١٠١ .
(٢) عيناها " " " ص٥٣
(٣) "الحب منجاة "يوميات حب مزمن ، ص٦١
(٤) " مفقود " " " " ص٦٧

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

– **وهي حالة** التشبث بالوجود والبقاء برغم محاصرة أسباب الفراق ودوافعها، فلقد توفرت عوامل الفراق "المحطة– والتذكرة – والرحلة تلو الرحلة "ولكن الوجود الحتمي يفرض نفسه، ويرفض الفراق المجهول" عادت تحضنني من جديد بعينيها.. بكفيها...بحديث لاينتهي، وشوق لا يعرف المكابح... صار المكان مقصورة تحتوينا وبدأتُ استوعبُ الزمان كذكرى تأبى أن تمر! استحال الرحيل فكرة غريبة تتلاشى!...وسط ضجيج المكان ونداءاته سربت نحوها نظرةً صامتة، نظرة تعلن أن البقاء رحيل لذيذ في عينيها!"(١) .

– **وهي حالة** التسلط واستغلال النفوذ التي تعمي العقول والقلوب، حتى تصنع من صاحبها فرعونا يُنكر ويستعلي على أي قوة غيره، ويجهل ناموس الحياة الذي يقلب القوة ضعفاَ، والضعف قوة ..."**هدد بإيقاف** حركة الشمس أو محور الظل من الوجود؛ وهددت باللجوء إلى الجهات العُليا، سخر من كل جهاتي!...في اليوم التالي، تواطأت مع الشمس، فغمرتني الشبابيك بظل لاينفد"(٢) .

– **وهي حالة** فورة حسية، تنتاب الإنسان الغارق في واقع متجذر في الماضي مورق في الحاضر ومهيمن عليه، فتبعث فيه الحياة والبهجة وتنتعش أحلامه وينتقل سريعا من ماض مجدب، إلى غدٍ "أروع" ويتحول من حال إلى حال "يرى الولد بساتين بهجة تزهر في عينيّ الرجل الأربعيني الواقف يرسل كلماته عبر الأثير... لم تنته المكالمة إلا والوالد يزهر ربيعُ قلبه ابتساماتِ طافت بالمكان...وغمرت جميع من في البيت٠٠ كالماء وقع

(١) نورة ومباهج أخرى " " ص٧٩
(٢) لعبة الوداع ، ص٧١.

الاتصال على قلبه...تسري في حركة الرجل همة مفاجئة... وقد ردَ له الاتصال ما كاد يبلى من روحه...روح أنعشت روحا[١] .

- **وهي حالة** فرضية المحاسبة وإقحام الآخرين أنفسهم في حياة الإنسان فيفقد إرادة الحياة ويتحول إلى كائن مطارد في كل خطواته "يخرج جسده من فراش بارد، يقحم وجهه في النهار، تصفعه وجوه الأخبار المجهدة في مواعظ الوقت. يمضي سحابة يومه في مراجعة رزنامة الخيبة... فى المساء تجترح قدماه فضيلة العودة، يدخل الدار ... بلا ظل يدخل بلا أحد يرقب وجهه المحاصر.[٢] .

- **حالة تناقض** اللحظة بين الذات والآخر، فبينما الذات لاتحوي إلا الفراغ ولا يصدر عنها غيره، هناك من يعيش حياته لحظة بلحظة فاعلاً متفاعلاً مع الكون والحياة، لأنه عنصر من عناصرها "يعبر الطريق نزهته، تتقدم خطواته، يسير على الرصيف ....بهاءُ العالم يصاعد ....البحر يبعث نداوته، السماء ترسل فيض حبها للأرض، يمنةً ويسرة. وحدك ترسلين الفراغ [٣] ".

- **هي حالة** الشعور بالاحتياج رغم توفر ظروف الإشباع، وسيطرة الصمت على المكان والاتفاق عليه بين جميع الأطراف "...نخرج، بجواري صمت يغذيه الصمت...ألمح الكفين المحايدتين، أو أسترق النظر إلى مهبط شفتي ....نعود إلى المأوى، ندخل سويا، أو أتأخر قليلا تصطدم الروح بالروح ....في الصباح نتبادل النظرات الجائعة ...ونخرج سويا"[٤] .

---

(١) معاهدة الظل، ص٧٥ .

(٢) عيناها ص٥٤.

(٣) "رسائل"من مجموعة "يوميات حب مزمن " ص ٩١

(٤) سويا " " " " " ص٩٥.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

-حالة التأرجح في المشاعر والتشبث بأهداب أيامها الصافية، حتى ولو بأغنية لها ذكرى تجمع الطرفين، في الوقت الذي تفرقت فيه القلوب، وأصبح لكل قلب طريقه وأغنيته الخاصة "طالما استمتعا بفيروز .. في مشارف البيت وشرفاته ... روحه تُلمست الفقد ليفيق على جسده وقد امتد في فضاء الفراش الشاسع ....وانتهت الأغنية. يتبخر الرد، وتتكثف الأشواق ...لم تعد أغانينا واحدة!".(١)

- **تصل حالة** الانفصال عن الواقع مرحلة التوائُم مع الكائنات الأخرى، حتى الجماد، فيعيش المؤلف مع كرسي حالة وحدته والرغبة في الارتباط بآخر "فرد أعزب على الرغم من قوائمه الأربع ... أخيرا قرر الزواج من الطاولة".(٢)

- **ويعيش مع** التليفزيون وأسلاكه حالة الانتظار المُفضي للموت، بعد أن هجر أصحاب البيت المكان. ومر عليه خريف وشتاء حتى جاء الصيف فوجدوه فاقد الحياة "مر الخريف، واشتعل الشتاء في المداخن البعيدة وابتعد الدفء، وبردت الأسلاك، ولا من يلمس سماعة الهاتف الوحيد في المنزل ....جاء الصيف عادت الأسرة ....فيما الأسلاك قد صعدت إلى الأعلى في إثر الهاتف المعلق ...وكلاهما بلا حياة!(٣) .

- **ويعيش** حالة الشعور بالضآلة والاغتراب، التي تعيشها صفة القبح، فهي تبحث لها عن مكان في عالم ملؤه الجمال، حتى تأتي لحظة يصدر فيها صوت نشاز، يستيقظ القبح على وقعه، عله يجد نفسه عند امرأة "خسر

---

(١) "طوبة بين الأغاني " " " " " ص١٠٨.
(٢) " قرار ١" " " " " ص١١٣.
(٣) "الجمال مهزوما " " " " "ص١١٩.

القبح ماظنناه المعركة الأخيرة....نام بعيدا ....امتلأ الكون بمعزوفات الجمال... وفيما المساءُ غافل ...صحا القبح مستيقظا على صراخ امرأه"[١] .

- **ويعيش** حالة الانتعاش والقوة التي يتميز بها البرق، ومدى التوافق والتقارب بينه وبين السماء برغم عمره القصيرفيتوحدالكاتب معهما "أسميها السماء واهبة القُبل، تسميني البرق اللامع مرسل الدفء في الأعطاف ...نتحد في لحظات اللقاء الأسطوري للسماء والأرض...إلى الأفق مسيري وفي صفاء الأفق مغسولا بما لا يصل إلى الروح ...كنتُ بلا عيون أنظر ولم أعد أبصر شيئا"[٢] .

وهي حالة ارتطام الماضي الفاتن، العامر بالعواطف الجياشة والرغبات الجسورة بالمصير المحتوم للإنسان، وهو غافل عنه، مغتر بمفردات الحياة والوجود ساكن فيها بكل عواطفه وجوارحه يقول "الوجهان متقابلان، يجلسان كما كان يحدث أيام الدفء لاشئ أمامه سوى كرسيها يقابله تماما أمامها الكرسي ومحتواه الصامت ونادت الصمت وثنت بالذهول ... لم يمد يده إليها، وشعرت به، فى واحدة من لحظات ضعفها، ينتقم من رفض يده الممدودة ذات صيف لا تعابير يمكن أن تطفو على سطح صمته السابح في نظرة ساهمة حدُها الفراغ ...على الكرسي، وجه عاشق غادر صاحبه الحياة منذ زمن[٣] .

---

(١) أغرودة المطر" " " " " ص١٢٥.

(٢) مقذوفات عاطفية ص١٣٠.

(٣) الصهيل الآخير ص١١،١٢

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

القصة القصيرة :- كما أسس لها الرواد يجب "أن تبدو واقعا، حياة حقيقية تتحرك حولنا، وأن تجئ متميزة فيما تلبس من أزياء، صنعت لها وحدها، ولايشركها فيها غيرها، وأن تكون موحية، تجعلنا نفكر، مهما كانت واقعية موجزة، وأن تبقى في مجال الخيال، متلألئة"(١) .

وعلى الجانب الآخر المبدع في عالمه، يحاول قدر استطاعته خلق نوع من التوافق النفسي بينه وبين –العالم الخارجي، بتشكيل الصورة، إن لم يوفق من خلال هذه الصورة إلى خلق حالة التوافق بين الحركة التى تموج بها النفس والحركة التي تموج بها الأشياء، أخفق في تحقيق غايته الفنية. وفي هذه المجموعة نجد المؤلف يسعى دائما لإخضاع الطبيعة والكون لحركة النفس الإنسانية وحاجتها، فهو يندمج في الأشياء ويطبعها بطابعه الوجدانى والنفسى، ويلقي بالواقع وراء ظهره ولا يبالي.

(**الصورة الفنية**) :-كما يرى النقاد تركيبة وجدانية تنتمي في جوهرها إلى عالم الوجدان، أكثر من انتمائها إلى عالم الواقع "لأنه يأخذها من الواقع ويفتتها لكي يفقدها كل تماسكها البنائي الماثل أمامنا ولايبقي منها إلا على صفاتها، التي يجعل، الفكرة كامنة فيها ولا تظهر إلا من خلال تركيبة بذاتها، أعطاها المبدع القيمة التعبيرية من خلال تلك التركيبة، أو العلاقات بين المفردات، على أن هذه العلاقات الجديدة التي تستكشف دائما ليست منطقية يقبلها العقل، وإنما تحصل في النفس دفعة واحدة خاطفة. يقول بول ريفيردى"إن الصورة لا تروعنا لأنها وحشية أوخيالية، بل لأن علاقة الأفكار فيها بعيدة وصحيحة، ويقول العالم اللُغوي "كارل فسلر"

(١) "القصة القصيرة دراسة ومختارات .د /الطاهر أحمد مكي .دار المعارف ط٢ .ص٢٥

"إنها حلم الشاعر، حيث تتضام الأشياء، لا لأنها تختلف فيما بينها أو تتحد، بل لأنها تجتمع في الفكر والشعور في وحدة عاطفية. ويقول "هويلي" في كتابه Poetieprocess: إن الشعور ليس شيئا يضاف إلى الصورة الحسية، وإنما الشعور هو الصورة.

وبالرغم من الفارق الواضح بين (التصوير السردي والتصوير الشعري) حيث أن" التصوير السردي يرتبط بموضوعية الزمان، حيث التتابع والامتداد في اتجاه تشابك الأحداث ثم الوصول بها إلى النهاية"[١] ، أما التصوير الشعري فهو كما يقول – فسلر "حلم الشاعر؛ والحلم لا يعترف بالتنسيق المنطقي للزمان، ولا يعترف – نتيجة لذلك – بالسببية، وهذا يتيح للصورة الشعرية الخصوبة النفسية، أو ما أسميناه كثافة الشعور[٢] ".

يمكننا القول أن القاص كمبدع يحلق في فضاءات الشعر، تاركا وراء ظهره عنصر الزمان. وهو ينسق العلاقات بين صوره المسرودة وفقا لحالته النفسية، أو حالة أبطاله فيتمكن من تحقيق نوع من التكامل بين ذاته والحياة من حوله. وقد اتضح ذلك من خلال قراءتنا للقصص حيث نجد القصص تُحَيد الزمان ليحلق الشاعر في فضاء وقت مجهول يقول "زاده الليل والوحدة – ليل المسافر– ليل لا ينجلي "و"في تلكم الأيام– من وقت لآخر– الوقت يطحن" في قصص زمن الألم.

وهكذا استطاع المؤلف أن يرسم صورا خصبة، تشع في أرجاء القصة، سواء كانت صوراً كلية أوجزئية، تتساند مع بعضها البعض، وتتفاعل في

(١) ليالى الحب ولحظات الصفاء "ارتدي انتظارا مبهما –آهات منحها الليل"سرة لا تنام ص٤١
(٢) د.عز الدين إسماعيل–الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية –دار العودة بيروت ط٣. ص١٥١

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

حيوية لنعيش بكل جوارحنا في العالم الذي يعيشه فيقول مثلا: " لا قلم يغمزه في خاصرة الصمت، لا ورقة يدون على بياضها الليلي آلام المصير وبعد المزار.. لم يقل إنه عائد لكيلا تنصب خيمة انتظارها في راحة قلبه"(١) .

-" **قلب راعش** يضرب بجناحيه، وابل من رصاص حيٍ يدوى في الأنحاء... ريش متطاير وقدمان تلونتا بالنجاة وقلب مرهون للفزع"(٢) .

-"دعك الفراغ بأظفار اللهفة، واستحم بمياه الوحدة (٣) "

-" في الممر البهي إلى القلب، انفتح عالم من الشجن لا آخر لأوله، وحاصر الحب المواجع... لتصبح الأبدية ُالسمع لشفاه لونتها الرغبة"(٤) .

إلى جانب هذه الصور، نتأمل المبدع وهو يرسم صورًا أخرى، لم يُعنَ بحرفية الشكل الخارجي وما فيه من تناسق، وتجاوز الألوان والخطوط إلى الحركة الداخلية التي تموج بها النفس. وقد استكشفها لنا المبدع عن طريق اختراقه للطبيعة "بالتفكير الحسي" المتوغل في باطن الموجودات الطبيعية، ففي الطبيعة حركة داخلية تصحبها أحاسيس، نحن نوقن بها لكن لا نفكر فيها، بينما هو يحسها ويعايشها ففي قصة"ثورة ومباهج أخرى" نجد البطل من أول جملة يمزج روحه وما يموج فيها من نبضات فرح وحزن وعطاء وحرمان، بما في باطن الطبيعة من نمو وازدهار وعطاء وجدب "جولة سريعة...رفشُ يحفر، فأشجار ُتسقى، فأغصان ُتقلم ...فماء يتدفق ...فجلسة شاي في ظل الأرجوحة التي تدَرُه الحياة تحت ظل دوحة وارفة ...يتصل عمره... بأنساغ شجرية تعلو وتعلو كل عام"(٥) .

---

(١) "سرة لاتنام" ص١١٦.
(٢) نفسه ص١١٨
(٣) ليل المسافر ص٧.
(٤) رصاص حي ص١٧.
(٥) جراح الغياب ص٣٣"

ومع بعد الزوجة الحبيبة بجسدها عن المزرعة ، يظل اتصالهما الروحي حاضرا في بستانهما، ومع اتصال البعد تخمد جذوة الحياة، ولكن الاتصال الهاتفي المفاجئ، جعل الحياة تدب في الروح وفي المكان" وانتظر قدومها إليه في المزرعة ..وكذب اليأس وصدق الأمل، وتجئ في غلالة من غيم... وتقترب فيزهر القلب وتمتلئ أوعيته وشراينه بالحنين ..القلبُ استحال ثمارا تُقطف باللمس وفي أعماق الرجل ازدهرت الروح.(١)

وفي كل قصةنجدالمؤلف يخوض معركة مع ذاته،ومع ذوات أخرى يصطدم بها فيحدث صراعا معلنا حينا، أو يكتفي برصد المتناقضات، تناقضات تتبادل الحركة فيما بينها، أفكار تقابلها أفكار وظاهر يستخفي وراءه باطن. فجاء إنتاجه دراميا نابعا من ممارسة مباشرة للحياة وتمُثل لها، مما أعطى قصصه طابعا دراميا انعكس على الموقف والعبارة واللغة. وشخصيته لا تقف وحدها – بطبيعة الحال – في هذا العالم الدرامي وإنما تتفاعل في عالم موضوعي مع ذوات أخرى، فمثلا نجده في قصة "سرة لا تنام "يجسد فكرة التوحد مع الذات لضغط الوحدة الخارجية على النفس ومحاصرتها للذات، في طرفين متقابلين في صراع فكري "في مجرة بعيدة، أو غرفة قريبة جاحدة، المجرة البعيدة فلك الأفلاك ...باب الحب آن أغلقته انقطع الهواء عن العالم، غابت أنفاسها عنه فاختنق،كسبب يدحرج النتيجة.. غابت عنه فلا أذُنها تسمعه، ولايدها تقابل يده المصلوبة في المنتصف الأقرب إليها، بإرادة غير متساوية، أكملا لعبة التقاطعات الأزلية التى تشبه المقص... وأن خلعت حضوره، ارتدى انتظارا مبهما ممزقا يليق بوحدة خالدة"(٢) .

---

(١) زيارة ص٣٧.

(٢) ٤،٥- نورة ومباهج أخرى ص٨٤،٨٠

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

نهايات القصص القصيرة ..والقصيرة جدا:-

ربما سلكت معظم نهايات قصصه مسلكا دراميا غيرمتوقع، فيصطدم القارئ بنهاية تفتح أمامه بابا جديدا للصراع الفكرى "لحقت به ...ناديت ...لم يسمع ..كان لابد أن أخبره أني سأنسى الخريف، وأتهيأ لإهدائك وردة لا تصل"(١) ."احتجب في عزلته ...بعد أيام خرج ...قرأ عليها قصةُ لا تعنيها"(٢) .

أو تميل إلى التركيز على الشخصية وتبئيرها باستخدام ضمير الغائب "على الكرسي وجه عاشق غادر صاحبه الحياة ... كان وجهها آخر ما أبصرت عيناه"(٣) .

وتنتهي نهاية وصفية قائمة على ذكر النعوت والأوصاف والأحوال فيقول "في صفاء الأفق مغسولا بما لا يصل إلى الروح ...كنت بلا عيون أنظر ولم أعد أبصر شيئا"(٤) .

ويقول "وفيما المساء غافل، والقلب مستلق على أريكته المنسوجة من مداد الغيم صحا القبح مستيقظا على صراخ امرأه"(٥) .

فالمتأمل في تلك النهايات رغم اختلاف نوعها، ويجد نفسه وضع بين موقف وموقف مقابل، ولا خيار له في اختيار طريق.

---

(١) نوره ومباهج أخرى ص ٨٣
(٢) سرة لاتنام ص ٤١.
(٣) وردة أيلول ص٥١.
(٤) صدمة ص٢١.
(٥) مقذوفات عاطفية ص١٣٣.

المكان:

يرتبط المكان ارتباطا وثيقا بالأدوات الفنية التي تحدد أبعاد الحدث الفنية في النص القصصي ، ولكن بعد هيمنة قانون القصر على الزمان وعلى النص القصصي القصير جدا بصفة عامة، أصبح المكان يسير في ركاب المجهول أو اللا حدود، الذى أخذنا إليه الكاتب بداية من العنوان" يوميات حب مزمن" لذلك وجدنا أنفسنا نغوص في عوالم هي ليست خيالية، ولكنها من فرط غموضها يخيل لنا أنها أسطورية، وهي ليست كذلك "حقل لا نهائى يتهدده منجل الزمن"، ومن أول قصة حتى آخر المجموعة لا ندري أين يعيش الكاتب وأبطاله فهو في عالم بعيد عن الأرض والبشر يعيش هو وأبطاله مع الوحدة والفضاء والفراغ ... تُرى هل يتعالى على الواقع، أم يرفضه، أم فصله الواقع عنه رغما عنه، أم فصل نفسه عنه إباءاً وعزة.

المجموعة كاملة تحلق في فضاء مشعٍ، تجعل القارئ واقفا على أطراف أصابعه رافعا رأسه للسماء، واضعا يده فوق عينيه لينظر، بل ليحملق في هذا الفضاء يدقق ...يتمعن ..يتابع في ذهول ريثما يلتقط أنفاسه، أو يبتسم أو يهيم على وجهه أو يخور رافعا راية الصمت.

وقد لمس النقاد تلك الظاهرة، عند كثير من كتاب القصة فى العصر الحديث، فهم يرون أنها لم تعد "تُعنى بالبيئة المادية أو الواقع الحسي، بل باللحظات الشعورية والمواقف النفسية المتوترة. ولم تعد تهتم بالمشاكل الاجتماعية اهتماما مباشرا، بل بما قد تعكسه هذه المشاكل من أحاسيس ذاتية غامضة، لاتبحث عن حل معين، إن كانت تومئ إليه أحيانا. والحقيقة أنه من الصعب أن نبحث عن موضوع معين فى القصة الجديدة – على

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الطريقة التقليدية – ذلك لأن الموضوع الحقيقي هو القاص نفسه، الذي اقتربت لغته من لغة الشعر، والذى يرى العالم الخارجي من خلال تأملاته وأحلامه وأفكاره التي لا تنتظم منطقيا في اتجاه محدد، وإن كانت تتجمع آخر الأمر حول بؤرة شعورية واحدة."جئت إليها من حدود الغيم"، "في مجرة بعيدة"، "فلك الأفلاك"، "في الوجع القادم من تهيؤات محموم"، "جاءت من سُعار الغياب"، "إلى الأفق مسيري"، "المكان عزلته".وبالطبع بيئة الكاتب ووطنه ليست مسرحا لأحداثه ولأبنائه.

والشخصيات في القصة أيضا مختلفة عما تعارف عليه في القصة القديمة، فهي مضغوطة بلا صفات محددة، تخلو من الأبعاد والأعماق، وليس لها وظيفة ولا انتماء ولا جنسية معروفه ولا حتى اسم، فلم تحمل الشخصيات رجالية أونسائية أسماء، ولم يذكر اسم رجل نهائيا، وذكر اسم نسائي على استحياء (نوره)ولم يكن لهذا الاسم أصداء في أرجاء القصص التى ورد فيها، فاسم نوره ذكر فى العنوان فقط (نوره ومباهج أخرى) أما داخل القصة فلم يذكر. أما (آن) فهو لفظ مراوغ يظهر في سياق القصص يوحي بأنه اسم لشخصية فاعلة فى القصة فقد لقبها بـــ (العصية على القلب) في قصة " سرة لا تنام" وذكر الاسم مرة واحدة في معرض حديثه عن استحالة الحب "باب الحب آن أغلقته انقطع الهواء عن العالم"[١] ."١" . لكن القاص صرح أنه يقصد التوقيت (الآن) وليس تسمية لشخصيه .

والشخصيات إجمالا لا تحمل ما يقربها إلى القارئ، حتى يظل مستنفرا على الدوام، وتحاول أن تشككه في الأحداث ليشارك فيها

(١) أغرودة المطر ص١٢٥.

ويترقبها، ولايكتفي بدور المتلقي فهو مطالب أن يصنع شيئا إزاء تلك المراوغات التي يُستدرج لها.

- **وقد أخلص** المبدع لمضمون عنوان مجموعته. فلم تخرج شخصية من شرنقة الحب في المجموعة كلها حتى المزروعات والجماد، وهي دائما في حالة حب بأوجه تتفاوت بين قمة العطاء، والشبق، إلى الفقد والحرمان، والاحتياج ، والتحايل، والتباكي.

- **وقد أثر** ذلك على اللغة فجاءت ثَمِلة بالمعاني قريبة المنال. وبدا فيها الحوار غريبا لاينتمي للواقع، جُملًه قصيرة ومتقطعة، ولاتدفع إلى التواصل بين الشخصيات، ويوحي بأشياء أكثر مما يبدو في ظاهره. وأثر أيضا في بناء القصة نفسه، فسقطت العقدة وحلها، والحدث والموقف، والتطور والتصوير، والشخصيات معقدة ومسطحة، ووجدنا أنفسنا أمام تفريعات ليست في الحسبان.

واللغة في القصة تتجدد لتحمل الجديد من الشحنات التعبيرية، كلما تجددت الأفعال والأقوال، وكما يقول كولردج "ما زال القلب في حاجة إلى لغة، وما زالت الغريزة العريقة تعيد الألفاظ العريقة"، وفي إطار هذه الفكرة يمكننا أن نتدبر موقف المؤلف من اللغة، وهو يكتُب يومياته في حب مزمن، فهو في حالة مواجهة مستمرة مع الحب، فلم يكن هناك بد من أن تتحمل اللغة شحنات قلب دائب النبض دائب الصراع والاقتتال، فاستتبع ذلك بالضرورة لغة جديدة مع كل معركة، أو منهجا جديدا في التعامل مع اللغة، وبالرغم مما يتسم به السرد القصصى من تكثيف للغة إلا أن المبدع ارتفع بلغته حتى صارت لغة شعرية، ذات طاقة تعبيرية مصفاة ومكثفة وقريبة

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المأخذ، دون فضول أو تزيِّد في أغلب المقطوعات "وجه يناصب الطبيعة روعة الحضور، كانت ترتدي أجمل لون، تسترها أروع خطوط الزي الإلهي فيما الساقان يحملان جسداً قالت فيه الطبيعة قولتها"(١) "أمطرت أصيلا .وفي صبيحة اليوم التالي بان الرواء وفعلُ السماء وهمةُ الرجل .. ازدهى البستان كروح لاوقت لديها تضيعه في الألم، في أحسن حالاته كان الحقل الصغير منتعشاَ قلبا وأرضا.. روحُ أنعشت روحا ..فسرى الربيع (٢) "

ونظرا لافتقاد الأحداث منطقيتها، وتحديها السببية وجدنا اللغة تشبه لغة الأحلام، حيث تتوالى العمليات الذهنية دون ترتيب، وتتهاوى الفواصل بين الوهم والحقيقة، ولانعرف ما حدث أو ما سوف يحدث، وكل شئ يعيش الحاضر حتى ولو كان ماضياً أو مستقبلاً "قرأت ما كتبت ..وتتراخى الورقة، بتأمل يساقط جمرا، وكمن ينتظر فجيعة خبر صاعق، تراءت لها بين الكلمات وصية ترقى إلى شفرة نقش الليل حروفها الغامضة"(٣) .

الزمان:-

تكاد المجموعة تخلو من الزمن المحدد، اللهم إلا زمن الإفضاء النفسي، الذي يتضمن الماضي والحاضر متداخل في لحظة واحدة ، ولهذا يتداخل الزمن تداخلا حميما فى المكان القصصى فى مواقعه المختلفه ويصبح عمقا له "ويزداد إعجابا بمعلم درسه في الماضي، يلتقيه بعد عام، الوردة في يده، فيما أخفى عنه كتاب الألم"(٤) .

---

(١) خلوة صيد من مجموعة " يوميات حب مزمن " ص٤٩
(٢) نوره ومباهج أخرى
(٣) " " " " ص٨٣
(٤) ـــــ ليل المسافر ص٨

ونجد الـزمن يبدأ مع نهاية القصة بانفتاحها علـى مسـتقبل ممكـن "ويظل المتصالح مع الرحيل صامتا، يتأمل ابتسامات تعجز أن تهزم عبوسا كامنا وراء زجاج السيارة الفارهة![١] .

وربما يطل الزمن برأسه ليدلل على فقدان ميزانه التقليدي ، فبعـد أن لازم الجوال كل البشروتقافزت عليهم الأحداث من خلاله ، أصبحت الـذات الإنسانية بلا ضابط زمني أو نفسي يقول الراوي " في أول الصحو والصباح الجديد واقف بالباب تخيل :إفطاراً يهبط على الطاولة ..قلبا عاشـقا يودعـه ..موظفا يعد له البرنامج اليومي وينظم مواعيده ..رسالة جواله تـرن بعـد الظهر تعلن عن اشتياق جامح ..قبل أن يضع خطواته الأولى خارج البيـت احتاج إلى يقظة أخرى " (قصة تحت الطبع بعنوان البرجوازي)

ونظـرا للطابع الإفضائي المسيطر على القصص، يغلب على سـردها الجمل القصيرة المشحونة بالغنائية العاطفية وتتسم أغلب الجمل الإفضـائية والتساؤلات، وهو أمر طبيعي ومتسق مع شخص في حالة محاسبة متصلة مع النفس، أو صراع معها أو حتى انفصال عنها "أراد البوح بمـا يعـتلج، تثاقلت الكلمات والأفكار في اللا قرار بحث عن عتب يليق، ضاعت مفردات تناسب الشعور الغائر بالألم وإيقاعاته! وجد صوته يقول :"في عينيك نوافذ، وفيهما أبواب، وقع خطواتي في المنتصف، أوه ... ماهذا ؟!.. في خلجات عينيك طرق لاتؤدي إلى هنا، يوجد ممرات وحيوات أخر..".[٢] "

---

(١) وردة أيلول ص٥٨

(٢) ابتسماتهم ص١٠٤. وعيناها ص٥٣

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

يُلقي الكاتب قضاياه بطريقة جذابة وسط ضباب فني، يشي ولا يوضح، يلمح ولا يحدد، فأنت تتابع الأحداث كأنك ترى حلما، ما إن تتبعه حتى يتسرب من بين يديك، ذلك ما أتصور أنه الإبداع والفن. ولا يعني تمكن الأديب من قلمه، واقتداره في نسج مقطوعاته القصصية أن المجموعة تخلو من هنات، تشوب لكنها لاتعكر صفوها فهناك بعض الافتعال فى مقطوعات ، وهناك كلمات استخدمها الكاتب ربما قصدالمبالغة أو الإغراب، لكنها تُحدث عَثرة شعوريه للمتلقى يلملم بعدها فكره بجهد وارتباك مثل: "ترمي في أحضانهم صدور اعتاشها البرد[١] "

"أصلح الجيران بيني وبينه :-"أوقف سيارتك بعدما يتراح الظل عن المكان[٢] " "وهى تعني في المعجم الفقر والحزن

في نهاية مطافي بتلك المجموعات أتصور أنني أَلقيت ضوءا يعين ولا ينوب... يساعد ولايكفي، وأن من حق الآخرين قراء ونقادًا أن يفهموا النص في ضوء ما يشي به، حسب أمزجتهم وثقافتهم "فليس في الفن تفسير واحد هو الصحيح، وما عداه باطل وأن ما يقصده المؤلف من النص لا يعنينا، والمهم ما يقوله النص نفسه ، وما نفهمه منه حتى ولو سار كلُ منا في طريق... وأن الفن السردي شئ قائم بذاته ...وهو ليس مركبا لغايات سياسية أو اجتماعية أو نفسية أوغيرها، ومن ثم فهو يخلق قوانينه من داخله، ولا يستمدها من قوالب مسبقة، ولا من حقائق ثابتة في المجتمع"[٣] .

---

(١) وردة أيلول ص٥٨.

(٢) معاهدة الظل ص٧٥

(٣) مختارات من القصص القصيرة فى ١٨ بلدا عربيا . د.الطاهر أحمد مكى. مركز الأهرام للترجمة والنشر، ص١٦

الخاتمة :

نبتت القصة القصيرة أو الحكاية مع معرفة الإنسان باللغة، وظل هذاالفن حيا متلونا متحولا من حال لحال وشابه كثير من التطوير في الشكل والحجم والبناء حتى للقرن التاسع عشر، حيث تبلور القالب القصصي على يد موباسان الفرنسي وتشيكوف الروسي، وانتقل إلي العالم العربي بالترجمة والتعريب والإبداع ، ويعتبر الجيل الأول محمد تيمور ومحمود تيمور وعيسى عبيد ويحى حقي ونجيب محفوظ ويوسف السباعي ويوسف إدريس وغيرهم رواد ومؤصلين لهذا الفن في مصر والعالم العربي ، وتلقف شباب المملكة العربية السعودية هذا الفن، ووجدوا في الصحافة التي كانت تميل إلى الأدب والفن مرفأ ترسوا أقلامهم آمنة مطمئنة على ضفافه، فأفردت الصحافة صفحات وملاحق للأدباء الشبان ، ودخلت المرأة المجال ونافست الرجال ، وظهرت مجموعات قصصية وتوالت حتى وصلت إلى خمس عشرة مجموعة قصصية عام١٣٨٤ه-١٩٦٤م.ظل فيها المضمون تقليديا والبناء مضطربا ، ثم ازداد الاهتمام بالقصة في الصحافة والأندية الأدبية التي أولت القصة القصيرة كثير من الرعاية بالنشر والنقد والدراسة فقابل ذلك انتشارالفن القصصي السعودي وسعيه إلى الانتقال من المحلية إلى رحاب الوطن العربي ، فأفرد كثير من النقاد العرب دراسات يكشفون ويحللون ويستنتجون أحكاماتؤكد تماثل وتقارب القصة السعودية مع مثيلاتها في البلاد العربية الأخري .ومن النماذج البارزة في إبداع القصة القصيرة في المملكة وفي جنوبها على الأخص الأديب "ظافر الجبير" الذي أبدع مجموعات قصصية ، تقدم في معظمها واقعا متخيلا قديكون وهميا، إلا أنه قريب من الواقع أوموازيا له، وقد خاض الكاتب تجارب إبداعية تفاوتت

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بتفاوت القرب والبعد عن النموذج التقليدي و النمط الحديث، فراوحت في البداية بين الأسلوب التقليدي في القص بالسرد ، والحكاية ، والبدء والوسط، والنهايةوالتوازن الزماني والمكاني مع الموضوعات ومع الحدث والشخصية الفاعلة، وبين الأسلوب المحدث الذي تأتي فيه القصة في أسطر قليلة، مشحونة بطاقات لغوية ودلالية ولامجال فيها للوصف والشرح والتحديد والنهاية المغلقة أو المفتوحة ، لأنهاتبنى على الإمعان في القصر والتكثيف والجمل الصادمة والمفارقة، أما النهاية فتكون مفاجئة أو محذوفه أونقط متروكة للقارئ

وفي الحقيقة ليس كل من يكتب القصة يتمكن من الإبداع في الشكل القصصي القصير جدا، لما يستلزم هذا النمط من إمكانات فنية ، ورؤية تُمكن الكاتب من اعتلاء تلال النمطية وفتح نوافذ التجديد والتطوير، والمزاوجة بين ماعهدنا وتمرسنا عليه، تأصيلا وذوقا وفكرا يحكي الواقع ويقترب منه ، وبين إبداع بشفرات لمايحمل الحاضر من إندفاع وإدهاش وغرابة ولامنطقية ، وقد دللت مجموعة الكاتب الأخيرة على مايملك الكاتب من رؤية متسعة، وعبارة متخمة، وفكرمراوغ يدفع المتلقي دفعا نحو الغوص للوصول لمنتهى مايرسل الكاتب من رسائل فنية إنسانية .

السيرة الذاتية للكاتب :-

ظافر بن علي الجبيري .

-سعودي من مواليد عام١٩٦٥م

-خريج في قسم اللغة العربية وآدابها -كلية الآداب جامعة الملك سعود ١٩٩٠.

-مشرف تربوي في التربية والتعليم .

-له ثلاث مجموعات قصصية:-

خطوات يبتلعها المغيب ١٩٩٧م ط١ إصدار نادي أبها الأدبي

-الهروب الأبيض ٢٠٠٨م ط١ إصدار النادي الأدبي بالرياض

- يوميات حب مزمن ٢٠١٤م ط١ إصدار دار الأدهم للطباعة والنشر القاهرة

والمجموعة الرابعة تحت الطبع وهى بعنوان " تايتنك " والخامسة "تسول "

-عضو ورئيس لجنة إبداع في نادي أبها الأدبي .

نشاطه الأدبي والثقافي :-

-شارك في أمسيات قصصيه في :-١-نادي القصة بالرياض عام ١٤٢٤- ٢-مهرجان الشعر والقصة لشباب دول الخليج ١٩٩٣-نادي أبها الأدبي ١٤٢٨.-نادي جازان الأدبي .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- تُرجمت له قصة وصية تيسنجرللغة الإنجليزية ضمن مشروع new voices of arabiaعبر وزارة الثقافة والإعلام .

-مشارك في مختارات القصة القصيرة السعودية عبروزارة الثقافة والإعلام عام ٢٠١٣م.

-كتب العديد من المقالات الاجتماعية والأدبية في صحيفتي" شمس" و"المدائن الالكترونيه" .

-كتبت هذه الدراسة عنه عام ٢٠١٥م.

-كتبت عنه دراسه بعنوان"رؤية العالم في الخطاب القصصي للقاص ظافر الجبير رؤية بنيوية تكوينية "

وفازت بجائزة حمد بن راشد للنقد عام ٢٠١٦م.

المصادر :-

- المجموعات القصصية للكاتب:

خطوات يبتلعها المغيب .

الهروب الأبيض .

يوميات حب مزمن .

تسول (تحت الطبع)رابطwww.okaz.sa

٢- **المراجع والدوريات** :

١-"أمين رويحي " أدباؤنا وأدب القصة" صحيفة البلاد السعودية ع١٦٥٤في ١٣٧٣/١٢/٦هـ

٢-أحمد عبد الغفورعطا مقال نقلا عن"فن القصة في الأدب السعودي الحديث" منصور الحازمي

٣-إبراهيم الفوزان(الأدب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد)ج.٣

٤-د.الطاهرأحمدمكى.- مختارات من القصة القصيرة في ١٨ بلدا عربيا .مركز الأهرام للترجمة والنشر.

-القصة القصيرة دراسة ومختارات – دار المعارف الطبعة الرابعة

٥-ثائر العذاري"شعرية القصة القصيرة جدا"(ملتقى ابن خلدون للعلوم والفلسفة) مصدر ألكتروني

٦- سعيد يقطين- تحليل الخطاب(الزمن -السرد التبئير)-المركز الثقافي العربي-الدار البيضاء المغرب

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٧- سحمي الهاجري –القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية .

٨– د صلاح السروي –الذات والعالم –الهيئة العامة لقصور الثقافة.

٩- د.عز الدين إسماعيل-.الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية –دار العودة بيروت ط.٤

١٠- قليل محمد مبارك "النقدفي المملكة العربية السعودية نشأته وتطوره- إصدار نادي الطائف الأدبي .

١١- محمد حسن عواد "تأملات في الأدب والحياة"مطابع العالم العربي – القاهرة ١٩٥٠م

١٢- منصور إبراهيم الحازمي (فن القصة القصيرة في الأدب السعودي الحديث)–دار العلوم للطباعة والنشر١٩٨١

تم بحمد الله

فهرس الموضوعات

م	الموضـوع	الصفحة
١.	ملخص البحث	١٢٤٩٩
٢.	Abstract	١٢٥٠١
٣.	المقدمة	١٢٥٠٣
٤.	نقطة انطلاق القصة السعودية	١٢٥٠٤
٥.	ظافر الجبير أنموذجا	١٢٥٠٩
٦.	السرد – الضمائر	١٢٥١١
٧.	الشكل الفني الجديد	١٢٥١٦
٨.	الصورة الفنية	١٢٥٢٦
٩.	التصوير السردي والتصوير الشعري	١٢٥٢٧
١٠.	نهاية القصة القصيرة جدا	١٢٥٣٠
١١.	المكان	١٢٥٣١
١٢.	الزمان	١٢٥٣٤
١٣.	السيرة الذاتية للكاتب	١٢٥٣٩
١٤.	الخاتمة	١٢٥٣٧
١٥.	المصادر التى أفادت البحث	١٢٥٤١
١٦.	فهرس الموضوعات	١٢٥٤٣

تم بحمد الله